والاصح عندی ان المسكين اسوء حالا واذا قيل الجار والمجرور فرق بينهما اقول ان هذا الكلام
كله ظاهر لان المطلوب من هذا الشرح هو بيان المشكل وفتح المغلق لا التفريع على ما ذكر ولا تاسيس
ما لم يذكر وتكثير التمثيل وتكرير القيل مبالغة في البيان قلت واعلم انه قيل ان الاختراع اختراعان
والابداع ابداعان اقول هذا قول علماء الجفر ولهم على هذا التقسيم تفاريع واحكام يذكرونها
في كتبهم لا انزعاج الى معرفة الحروف والحروف عندنا ما كان مصنوعا فهو قسمان قسم هو وجوه
المشية والارادة والقدر والقضاء وهي بذاتها افعال حقيقية جزئية وقسم هو مفعول او هو
فعل كالعقول والنفوس والملائكة فانها من المفعولات وبها يفعل الله سبحانه ما يترتب عليها
وما يكون علة له واسبابا لايجاد مواده او صوره الجنسية او النوعية او الشخصية او لهما معا
فهي من هذه الجهة افعال له تعالى او بها افعاله او ما نيط افعاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام والقي
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث يعني النفوس ونفوس الملائكة وما كان لفظيا
فهي افعال ظاهرية كما روي عن الرضا وجعلها فعلا منه والمراد انه يقول للشيء كن فيكون فكن
فعله ولكنه متضمن للفعل لان الايجاد صنع وهو في الحقيقة غير اللفظ الا انه لما كان الظاهر
اذا تم اقتضى وجود الباطن وتعلقه به كالجسم للانسان اذا تمت خلقته من آلات الروح وما
يتوقف عليها حتى ظاهر ظاهره كالشعر اقتضى وجود الروح وتعلقها به كانت الحروف اذا رتبت
على نظمها الطبيعي من المناسبات الذاتية بين بعضها بعضا في الصور والعدد والطبايع والتواخي
والتباغض والتناظر ونظائر النظائر والقوى وما اشبه ذلك كالترفع والتنزل والتبديل
والتوليد من بعضها لبعض والقلب والطرح والفتح والحركات والتفخيم والترقيق والشدة
واللين والتوسط والجهر والهمس والقلقلة وما اشبه ذلك مما يذكرونه في كتبهم اقتضت وجود
افعالها الباطنة الصنعية وتعلقها بها وارتباطها بما علت له حتى تظهر آثارها على اكمل وجه
واسرع وقت فلاجل ذلك اجروا فيهما احكام الاختراع والابداع ووصفاها فقسموا الاختراع
والابداع باعتبار التوليد والتاثير الى قسمين كما سمعت وتفصيل ذلك عندهم مذكور في كتبهم

واما

واما ذكرنا لانشاء الى ذلك لاجل بيان انهما عند اهل العصمة عليهم السلام قد نسب اليهما افعال
الله سبحانه قلت فالاختراع الاول المشية وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون اقول
هذا البيان مركب من المستفاد من كلام الائمة عليهم السلام ومن اصطلاح علماء الجفر لان المقصود
بيان الفعل على سبيل الانشاء بما يصلح على القولين وانما فسرت المشية التي جعلتها عبارة عن
الاختراع الاول بانه خلق ساكن لا يدرك بالسكون مع ان هذا وارد في وصف القسم الثاني
الذي هو الابداع كما هو مروي عن الرضا لان هذا الوصف جار لمطلق الفعل الشامل للقسمين
لان المراد بمعنى هذا الوصف ان الفعل مخلوق بنفسه كما قال الله سبحانه بنفسه فاستقلاله بنفسه
وتمامه بنفسه عبارة عن كونه ساكنا اي ليس محتاجا في ايجاده الى فعل آخر يكون محدثا به بل هو
محدث بنفسه فهو اذن ساكن وهذا المعنى لا يعرف بالسكون الذي هو ضد الحركة لان هذا
هو والحركة محدثان به فلا يجريان عليه ولا يتصف بهما قلت والاختراع الثاني الالف
الحروف اقول يحتمل انهم ارادوا بالالف الالف المطلقة الشاملة للينة والمتحركة كما هو
مختار الجوهري في الصحاح فيكون تعداد الحروف على هذا جاريا على ما ذكره اهل اللغة من
عدم الحروف تسعة وعشرين بجعل لام الف بعد الهاء وقبل الياء في ترتيبهم حروفا يقولون
ك ل م ن و هـ لا ي وهذه اخر التسعة والعشرين واولها ا ب ت ث ج ح خ الخ فيجعلون
الالف اللينة من جملة الحروف وذكر بعض اهل الجفر وعددها واحد وكذا بعض علماء التجويد
ويحتمل انهم ارادوا بها الالف المتحركة التي هي اول الحروف المسماة بالهمزة وهي اول الحروف
مما يلي الجوف واما الالف اللينة فليست من سائر الحروف وانما هي ام الحروف وهيولى
جميعها وهي تمتد من الجوف الى الهواء وليس لها مخرج كسائر الحروف وجميع الحروف شعب منها
ويشار بها الى النفس الرحماني الذي هو اول صادر عن الفعل او الى الفعل الذي يترتب الاشياء
على صفاته والمتحركة يشيرون بها الى العقل الكل الذي هو اول الحروف الكونية بحكم ان
التدوين مطابق للتكوين وهذا هو المشهور بين اهل العلم فعلى هذا تكون الالف المتحركة

Copyright © King Saud University